بالكذب ظلما او دنى من ظلم هولاء بهذه الايات فهم اولى بالمواخذة قال الخرويه فتوقوا ذاقة
لباس الجوع والخوف واذا كان كفران نعمة الله موجبا لاذاقة لباسهما وتحريم حلالها ولو
بالنسخ من التحريم تكذيبا موجبا للعذاب لم يكن بد من الشكر وهو بقدر الانتفاع بالنعمة ولما
بين الاباحة بالاكل فكلوا لا بطريق الاستيعاب المفضى الى الاسراف المانع عن كمال العبادة التى
بها كمال الشكر بل مما رزقكم الله انعاما عليكم اذ جعله حلالا طيبا اى طاهرا من الشبهات و
ليس المقصود من انعامها نفس الاكل بل الشكر واشكروا نعمة الله بصرفها الى ما خلقت له من
التقوى على العبادة وموفرة المنعم عليكم بتمكنه بعباده ان كنتم اياه تعبدون فلو لم تشكروه
كنتم عابدى النعمة دون المنعم ولو حرمتم ما احل لكم كنتم عابدى من حرم من دونه فان لم تاكلوا
فلا تحلوا سوى ما حرم ولا تحلوا ما حرمه وان عكس الغير انما حرم عليكم الميتة
اذ لم يستفد من الزكوة الشرعية جهة معنوية تطيبها واللام لان المقصود من الزكوة
ارافقية فلا يستفيد منها فايدة يعتد بها مثل التطيب ودم الخنزير لان خبث اخلاقه ذاتية
له فلا تزول بعارض الزكوة وما اهل لغير الله به فان زكوته لم تفده جهة اذ زادته
خبثا لكن لا يبالى لخبث هذه الاشياء حال الاضطرار الحاصل بغير معصية فمن اضطر الى
اكل هذه الاشياء غير باغ بالخروج على الامام ولا عاد بسفر المعصية كقطع الطريق و
الاباق فان الله غفور اى ساتر لخبثها فلا يتاثر بها فان لم يستر فلا اثم من منع تاثيره
لانه رحيم بالمضطر فلا يمكنه ان يوثر فيه ولا تقولوا لما تصف السنتكم اى للشى الذى
تصفه السنتكم بالحل والحرمة الوصف الكذب لمخالفته نص الشرع هذا حلال وهذا حرام
بعد ظهور كذبه لكم فلا تستمروا عليه لتفتروا بنسبة التحليل والتحريم الى الله على الله الكذب
فانه مثل الشرك بالاستحلال والتحريم ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون كما لا يفلح
المشركون وان فازوا بكثرة الاموال والاولاد اذ هو متاع قليل مع قلته هو سبب
العذاب اذ لهم عذاب اليم ومن المفتريات قول اليهود ان ما حرم عليهم لم يزل محرما على
الكل ولا يزال اذ المحرم الابدى ما يكون فى ذاته خبث ولا خبث فيما حرم عليهم اذ على
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل فى سورة الانعام مما لا خبث فيه وما ظلمناهم
بتحريم ما لا خبث فيه عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون باعمال الخبائث فحرم منهم بعض
الطيبات جزاء على خبثهم ثم انها وان حرمت عليهم لخبثهم لم تدم حرمتها عليهم بعد الاسلام
لكونه توبة عن ذنوب ابائهم التى حملوها والاسلام مبالغة فى الاصلاح نوعا لمبالغة
التى فى اليهودية اذ كانت ناسخة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بعد ارتكابه حقيقة

او حكما ثم تابوا من بعد ذلك العمل بالجهل واصلحوا العمل السى فقلبوه حسنة ان ربك لو لم
يغفر بمجرد التوبة فلا شك انه من بعدها اى بعد التوبة المتحققة لاصلاح ما تاب عنه لغفور رحيم
فكذلك يغفر لمن اسلم منهم عن حرمتها ورحم عليه بالانعام بها ولو كان تحريم ما حرم على اليهود
لخبث فى ذاته لكان ابراهيم اولى بالتحريم ان ابراهيم كان جامعا لفضايل جماعة من الانبياء
عليهم السلام كانه كان امة لانه كان قانتا لله اى مطيعا طاعة جامعة حنيفا اى مايلا عن المناهج
ولم يك من المشركين شرك اليهود بعزير والنصارى بعيسى ولا غيرهم وكيف يكون مشركا
وكان شاكرا لانعمه والمشرك ان شكر فانما يشكر ما ينسب اليه من النعم دون غيره ولشكره
اجتباه وبلغ من اجتبائه انه هداه الى صراط مستقيم فاعتدل فى الاعتقادات و
الاخلاق والاعمال ولاستقامة صراطه اتيناه فى الدنيا حسنة هى محبة الكل وتعظيمهم وانه فى الاخرة
لمن الصالحين ارباب الولاية النبوية التى افضل من نبوتهم وان كانت افضل من ولاية ما دونها
ثم من فضايله الجليلة انا اوحينا اليك ملاكا الرسل ان اتبع ملة ابراهيم فى عدم الالهة لانه كان
حنيفا اى مايلا عن طرفى الافراط والتفريط ولكن لم يجعل العبادة متوسطة بين الحق والخلق
لانه ما كان من المشركين ولا يلزم من متابعتك اياه تعظيمك للسبت لانما جعل السبت على
اليهود لانهم الذين اختلفوا فيه على نبيهم اذ امرهم موسى ان يتفرغوا عن الاشتغال
للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان الله فرغ فى السبت عن خلق السموات والارض
فتوافقه فى الفراغ فالزمهم الله السبت وشدد عليهم موافقته فيه ثم جاء عيسى عليه السلام
بيوم الجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون عيد اليهود بعد يوم عيدنا فاتخذوا الاحد
فاعطى الله يوم الجمعة لهذه الامة وبارك لهم فيه اذ كان فيه خلق ادم فيجب فيه الشكر
على الانسانية التى بها كمال الخلقة وان ربك وان الزمهم يومهم فى الدنيا ليحكم بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون على انبيائهم واذا ثبت ملة ابراهيم فادع الى الله بمثل دعوته ادع
الى سبيل ربك كل فرقة بحسب ما يليق بها بالحكمة ايراد البراهين القاطعة لاهل الكمال
كاستدلال ابراهيم عليه السلام باقول الكواكب على نقصها المنافى لالهيتها والموعظة الحسنة
بالكمالات الخطابية المقنعة للمتوسطين كقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك
شيئا وجادلهم ان كانوا مشاغبين بالتى هى احسن وهى طريقة الانصاف كقوله فان الله
ياتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فان فعلت هذا سقط عنك تكليف البلاغ
وان لم يهتد بعضهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فلا يكن ارشاده باحد هذه الاوجه
واعلم بالمهتدين بوجه من هذه الوجوه وان عاقبتم بالطعن عليهم اذا لم يهتدوا بشى من هذه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)